أرميا
armeea

رسائل المطر
Rain's messages

اسم الكتاب : رسائل المطر
اسم المؤلف : آرميا عثمان مرزوق
التصحيح اللغوي : أ.محمد خليل
تنضيد و إخراج : Armeea Media
تصميم الغلاف : عبداللطيف الفضلي
الطبعة الأولى : ٢٠١٠

رسائل المطر

آرميا عثمان مرزوق

الطبعة الأولى
الكويت ٢٠١٠

www.armeea.com
armeea@hotmail.com
twitter : @ARMEEA1

رسائل المطر

آرميا Armeea

6

الإهدَاءُ

إلَى أنَا .. !!
قَد لا تَستَحِقّ أنَاتِي شَيئاً مِن هَذَا الكَثِيرُ
الذِي أرهَقَنِي،

لَكِنّني لا أمتَلِكُ سِوَى | الأنَا |

وَ حِينَ أُهدي هَذَا إلى أنَاتِي سَأُهدِي كُلّي لَهُم
عَلّي أوَافِيهُم | الحَقّ | .

أرْمِيَا .. عُثمَان مَرزُوق

سَأسكُبُ الأحرُفَ فِينِي وَ أسقِيهُم | أنَا | !

قبل أن نبدأ ..

أعدكم بأن الفجر سيعود للفجر

و أن الليل سيرجع كما هو ليل

و أن السماء ستنزع من على جوانبها

ذاك اللون المسروق

و أن الصبح سيزغرد كما هي

كل الأمهات

أعدكم بمعجزة ستعيد الكون

إلى تلك اللحظة

قبل أن يوسوسَ إبليس

في إذنِ حواء

أعدكم بالجنة !!

مدخل ..

في ذلك العالم البسيط كان أبي يعلمنا فنون البكاء ، وأمي تسكب خمرة حنانها في كوب نرتشف منه البياض ونغازل حرارته بأفواهنا ..فننفخ فيه الشتاء المنبعث من أرواحنا .

ليهدينا دفئاً آخر ..وطناً آخر !

دع عنك ملامتي

حينما ينتشي السكين من خمر دماء الفقراء ، المعدمين ويواصل العزف بحناجر الأمهات الصارخات بالظليمة في وجه كل المترفين الذين ينتمون للعدم المفرط..

أيها الأنام الذين يخوضون البحر بطبقاته السبع إنما المشي على الماء شيمة الضعفاء المحرومين ، المستضعفين وقد وعدهم ربهم خيرًا .. وناجاهم وَهمُ في بطن الحوت فأوصل وعده و أنجز ما عهد لهم في سالف العصور و الأزمان .

لغة الطين :

أنا الطين المقدس قد غسل الرب بدني بروحه و قدسني فكنت إنسانًا من لحم ودم وروح وقلب وعقل ، أفاض عليّ من رحمته فشق لي النيل وناجاني و أنا في غار الخوف و السكينة و ألهمني دمعة الإنسان وحضارة اللطف عندما قال قد أتممت عليكم نعمتي بكمال الخلق . وحماني ببردة العبادة حينما خالطت النار بدني فكانت نسياً منسيا و كنت تقيا – أنا ابن الناي – في حنجرتي يسكن أمل المحرومين ، المعدمين و يلهج في صدري ضعفي وقلة حيلتي أمام الخالق الباري و القوي المفرد بالقوة و الكريم المعطي المنفرد بالعطاء .

أسعى إلى الضوء ويسعى إليّ فَجُلّ ما أملكه أنا استحقه وجل ما استحقه أنا أعطيه ، فقد وكلني ربي بأن أحمل صفاته و أتقي صروف أنثى أدبرت فأعطت من حيث منعت و تزينت من حيث هرمت وتجاوزت من حيث لانت ، هي الدنيا كفيلة العذاب ومبعث الجحيم وقد صار قائدها شيطاناً قد تزين بمجملها فأفاض غيا في حقارته .

نسعى للإنسان الخالص و التقي الماثل أمام عين الرب فنحمي كل معنى مقدس وننتمي للفقراء فنحمي صقيع أناملهم بفيض القوة و نستجلب أرواحهم بكنه الرحمة ونكون وطنًا (يبقى) بفناء أجسادنا لنصل إلى ذروة الوجود وكمال التحقق ، فنغدو وقد حُشرنا في محفل الخلاص من هذه الآثمة ، موقنين بكف الإنسان (الأمير) التي ستحملنا إليها باتساع رحمة .

بزة كلاسيكية

1

مُتشبثون دائمًا،

بالابتسامةِ الخرساء

فلا أنتَ تطوف حولي ، لترى .. ما ارتديتُ

و لا أنا أريد أن أقتربَ أكثر لأشتمَّ عطرك ..

إلا أن الفتياتِ يَقُلنَ أنكَ ساحر جدًّا

ولا أعلم هل يقول الفتيان ، كذلك ؟ عندما تسألهم عني .

أم أنك لا تسألهم أبدًا

سيدي ، تعال أجمعك ، بين فساتيني

فإني مغادرة إلى وجع آخر

2

في سفري ، عدت بالذكرى ، تفحصت الأوجه التي عشقتها (عشتها) ، إضافة القاف القاتلة تلك ، كانت كذبة ، أرسلها إلى بريد كل الرجال الذين يبحثون عن الحب .

تساءلت (صادقة) : من الذي أحببته بصدق ؟

وكان الجواب ، نفسي !!

3

ما كانت لغة الطيور تنتاب صدر البوم أبدًا

إلا أنه كان يرتدي صفة الطيور الليلية ، الغرابة تكمن في أنه لا يرسل الضجيج أبدًا

كان صامتًا جدًّا ، إني أُنَصِّبُهُ حَكِيمًا لَهُم

وكم أتمنى لو أنك كنت بومًا يا حبيبي ، لتصمت !

4

حبيبي الرابعَ عشرَ ، الذي كان يرتدي بزة كلاسيكية لم يكن يرى جيدًا أرسلتُ صديقتي لتقابله بدلًا عني ، لأنني كنت أريد الإيقاعَ بالحبيب الخامسَ عشر .

أجمل شيء ، أن يكون الرجال (عمياناً) ، حتى نبدل جلودنا كما نشاء دون أن يشاهدونا !

5

أتذكر أنني صاحبت خمسين رجلاً ، و أظن بأن جميعهم كانوا يحبوني جدًّا

أغبياء هؤلاء الرجال ، لا يفرقون بين الحب و الصداقة ، و أعترفُ لهم الآن

بأنني لم أعشق أحدهم أبدًا !!

(كنت أعشق طفلي برناندو) فقط

برناندو ، كان رجلاً أيضًا

مدخل ..

الحزن يمتلك لذة عظيمة .. أكبر من لذة الفرح الهادئ .. لذلك نحن نتجه إليه قبل أن يتجه إلينا نجعله يضع القيد في أيدينا ، ونترقب أنفسنا كيف نستطيع الهرب من كل ذاك ؟

متنفس

1

شعر بالذنب .. فألقى ذاته عند الأعتاب

حتى يُداس .. بأحذية الأغنياء

الفقر

2

رائحته كريهة جداً .. كيف يُقَبّل زوجته ؟؟

وهو يلثمني صباح مساء يا لك من خائن !!

تتذمر .. لفافة تبغ !!

3

سقطتْ من يد الصبي .. قطعة نقدية

كان جلاوزة الحاكم بالإنتظار

شنقوا .. أنامله

ربما لأنه عفَّر وجه الوالي .. بالتراب .. دون أن يعلم !!

4

ينتقل بين الناس .. يصرخ بهم

شابت والله عيناي

الناس : ما هذا الأحمق ؟؟ يستبدل عيناً برأس ؟

رجل أعمى

5

يتقافز الظل حوله .. لم يكن وحيداً !!

كان يدعي الوحدة .

6

مجبرة على أن تستضيف كل أصناف الحبر

دون أن تختار ، أي الألوان يشدها أكثر ؟

الحياة .

7

إنها جميلة .. ترتدي فستاناً أبيض

الكل يحسدهُ

لم يعلموا بأنها .. دمية خشبية !!

8

إنه (نسر) في السماء

لكن أعينهم قصيرة المدى

يخيل إليهم أنه.. ذبابة !

9

مازالت تنتقل بين الأيدي

مجنونة هي

لا تخاف من العدوى

حبة قمح !!

10

ذرات البحر السابحة تعلن العصيان

على أشعة الشمس

فقد سئمت تقديم القربان ..

كلَّ فجر

مخرج ..

لو لم أكن أعشقكِ لما كنتُ بجوارِكِ الآن ، نعم حينما أجد أنني في عالمي أرقص أجدكِ معي ترقصين بأقدامٍ حافية ، خلخالُك ناعم يا صغيرة حتى عندما يضج ويتناهبه جنون الرقص !!

خلخالك لم يكن يوماً مزعجاً ، عطرك كان يدعوني دائماً لوجبة عشاء أتذكر حينها تلك الشموع المسترسلة بالذوبان ، كـ أنا !!

ترحلين

غريب جداً ما عهدتكِ قاسية كالنحيب .

سكون

1

وقامت شهرزاد تلفُ جنينها برداء عرسها .

2

أغني للمساء ، فأدنو من ترنيمة الألحان

لأسكر و أرثي الممرات حيث كنا

لأنها خانت عهدها بنا

أقاسم ذاتي رغيف خبز

جف عاطيه ، و قلّت حيلته

ووهن العظم فيه

و تهشمت سبل الحضارة

في مقلتيه .

3

نذرتُ الصباح لمقلتيها ، و تدثرتُ برحيل عنها !

أتجرع الإبتسامة الزائفة في كأس زجاجي

و أرقب تكهني بأنها مازالت تتجسد لي في كل إناء زجاجي

أتكهن بثغرها وقد أوت إلى حيث اللون المنقوش على جدار الإناء

(سكن)

وقد ارتشفت في صباحي ، قهوة .. ملساء

لا يعبرُ دخانها إلى داخلي ، حيث غابت و انحسرت إلى حيث

منفاها آه .. لكل حرارة تولد في داخلي ، فتحرق كل ما بي

و الإنصهار ، غاية أرتضيها .. إلى حين (تجمد) .

4

جرّدي نصلك من ردائي

ثم غني

قد غفا الجرحُ وطاب

قد تهاوى رسمكَ الأسود حول عيني

قد جرى شهد الرضاب

نحو آيات الغياب

قد غدا الكأس إليّ

ثم غني

لستَ وحدكَ

في الكون آلاف الرجال

لستَ وحدكَ

من تصلي خلفك ، الخنساء شعراً

لستَ وحدكَ

أنت لا شيء يرى

قد هوى قلبي سواكَ

ثم غني

كلما غبتُ طويلاً .. ستراني

كلما غبتُ طويلاً .. لن أراك

5

ردائي و أنتَ وحقيبة تحمل رسائلكَ إليّ ..

قد احتفظتُ بها كثيراً ، و الآن ما عدتُ بحاجة إليها

ها أنا أنتظر في محطة رحيلكَ ذاك القطار

الذي أودعتَ فيهِ جسدك ، و لم تستطع أن تأخذ معكَ الروحِ

لأنثر كل رسائلك البيضاء ، في ذات طريق الرحيل

علها تخبركَ بما قد صنع الموت ، بجنين !!

كان ساكناً قلبي

6

في بيتنا

جذع نخيل . أجاورهُ كلما اشتقت إليك

أحدثه .. أمازحه .. أقاتلُ صمته القاسي

فأجرحهُ .. لأعود !

إلى حجرتي

فأبللُ شعري بـ الماء

و أنتشل ذاتي من غبار جرحك

حتى ألاقيك غداً .. بصمتك !

لتجرحني !!

7

في بيتنا

طفل صغير يشبهك

كلما ضاق بي الاحتياج

سعيتُ إليه ..

لأضمه إلى صدري !

لكنهُ في هذه المرة

منعني

هل سكبتَ في أذنه قسوتكَ ؟

8

أوصيتهم

أن يرسلوا إليك

ثوب عرسي

حتى تبللهُ بالدموعِ .

فما فعلوا !!

لأنهم يعلمون بأنك لا تبكي .

9

ارتميت بأحضان وسادتي

ارتمى عليّ طيفُك

قمت حيث دميتي ، شاهدتها تبكيك

نظرت إلى عقارب الساعة ، لتخبرني بأن موعدي معك

قد حان قبل عام !

جلستُ مع صديقتي فأخبرتني عنك

نظرتُ في عين أمي ، سألتني : من تعشقين ؟

فتحت وريقاتي لاكتب سطراً لست فيه

فقرأت " إهدي هذا إلى معشقوتي "

رتبتُ ملابسي ، و إذا بشال زهري اللون تفوح منه رائحة عطركَ

ابتعدتُ عن أشيائي ، لأبحث عني

.. فوجدتكَ ولم أجدني !

مخرج ..

لا تكن ظاهراً ف عدمك حقيقة ، لا تكن معلنا
ف حقيقتك الخفاء !!

وجدت في معطفي ورقة

1

نم قرير العين يا طفلي

المسجى عند ناصية الحمرة

وومضة الشفق الأخير

في إنحناءة هدبك

سيهديني علم موت الأفق .

2

قد يئن صوته بصمت

قد يستلقي على قطعة جليد

قد يشعر بالبرودة بظهره

ويتلقى الشمس بوجهه

لكنه يعلم بأن الدنيا جمعت النقيضين

لتريه الفرق بموت أحدهم

في ليل قريب

قد يدنو الليل من الصبح

لكنهم مخلوقات مسخرة

لا توشوش في آذانهم الأبالسة ..

لتغريهم بلذة العناق

3

إنني مقبل إليك يا صغيرتي

فألهمي العمر سكوناً

و انتظريني

عند الشاطئ الأخير

حيث نتمرد على قوانين الطبيعة

ونسكب منا فينا لحناً عذباً

و العناق .. أحرف من مطر

أغسلني بكِ .. أغسلكِ بي

لنتطهر من دنس المسافات

ولنحيا آدم .. حواء بتوبة

من قضم تفاحة الجنة

في الجنة إلى الأبد

4

ثوب ابيض يغطي جسده

وشعره المبعثر يرسل

حكاية في سطر ..

" تقولون عني مجنون و أسمي نفسي الحياة "

5

أعترف بأنني سجنت النبض

في دفاتري

وعند التحرير وجدتني أسجنه من جديد

في سجدة الإمتنان

6

بيني و بينكِ .. دفء لا يمسه الشتاء

سأزرعني سنبلة .. في قلبك

و أسقيها عبير أنتِ

و أطوف حولك سبع مرات

لأعود كما ولدتُ

عاشقاً لا يمسه الخريف بفقد .

7

أهدتني السماء حكمة

لا تقف عند حافة العمر ، ترتل صيحاتك على مسامع

لا تهتم بك

و أهديتها في تلك الساعة قانون

لا تعتقدي يا سماء بأنكِ من خلقتِ ذاتكِ

فلولا صيحاتُ المجانين على أعتاب أعمارهم و الدموعِ

لما كنتِ خالدة إلى الآن .

8

الصمت رجل غامض

يتلاشى من حوله النور

و الغروب موطن الصمت

حيث نهاية أو بداية مجهولة !

9

أوقِد أصابعك العشر شمعاً

حتى تحمي ذاتك من آلهة الصقيع

10

هذه أجسادنا يا سيدتي خَرِبةُ طين

توقظ الذكرى إن شاهدناها

ونأبى اعتكافها سكنا .

11

لن يجدي نفعا طعن الأُمنية

فقد وهبتني الروح

قبل أن تغادر .

12

سيبكي الموت عند موتي

و تهاجر دمعة الطفل الوليد

من جوف عينه

إلى الحياة .

مخرج ..

نحن إما أن نكون مساكين جداً

أو مميزين جداً في تمثيل دور المسكنة .

سجين الجسد

يقصيه الهم فيدنو من الغيب ليظهر ، يتجاوز الأرض صعودا إلى السماء فيسقط ، يسير بأزقة الفقراء خوفاً من الرفعة فيصيبه الغنى ، يحمل معطفاً معتق بأنفاس أبيه فيتذكر ، يعشق الذروة من الآمال في صدر أنثى فيتصوف ، يرى الدنيا و قد تلحفت بالظلمة فيبكي .

شوق الخلاص

هو ذاك الفاقد وزن حركته ، و إنما العصيان أن ترتد عن بصيرة الباطن إلى البصيرة الأولى التي ترى ظاهر الأمر دون باطنه ، فتحيا حياة الموتى متنعما بالحيرة متمسكاً بالذنب وكأنه الباب الأخير للذة دائمة ، وحين تخيب ! تستدرجك أنفاسك لسقوط آخر بارتكازها على مقومات التعب و القدر ، معلنة لكَ بأن الوقت مازال مبكراً للعودة من غياهب الجُبُّ إلى الأبدية ، فاتحة لكَ بوابة نقشت على جسدها هنا مكمن السعادة .

ولم تزل مبحراً في قاربك بين قطرات البحر إلى نهاية غير معلومة المصير ، ولكنك تبحر وحقيقة الحراك لديك أنك تتحرك !

فما الحركة ؟

إنما الحركة أن تحرك الساكن و تحرك ذاتك بحركته ، فإن كان امتدادك مرتبط بذاتك فقط كان امتداد سكون وإن كان امتدادك

مرتبطاً بالأبدية مرتبطاً بالمجتمع مرتبطاً بغاية ، فأنتَ مادة فاعلة في معادلة الحياة ، ولون مدهش في لوحة فنان ، وفكرة مغروسة في خاصرة الآتي ، عندما يلتهمك الغياب ستكون حاضراً وحين يتسلطن عليك التراب ستكون حاضراً ، وحين ينساك الدمع من مقل الأحبة في ثالث يوم لموتك ستكون حاضراً ، وحين يسلب جسدك وملككَ المجازي ستكون حاضراً ، بامتداد الفكرة ، لدى قوم لم تعرفهم قط و لم تبصر وجوههم في المحطات و لم تغتب واحداً منهم و لم تمش أربعين خطوة معهم فلا تُسأل عنهم ، ولكنهم سيسألون عنك !

كيف استطاع رجل في الغابرين أن يحيا إلى الآن ؟ ما السر فيه ؟ و لمَ هو ممتد امتداد البحر ، راسخ رسوخ الجبال ؟كيف نحقق ما تبناه ؟ وإن لم نحقق !! هل سيأتي إلينا معلناً عن سخطه من مدن الأحلام ، من ضبابية الأمكنة ؟

و استبشر فقد ارتديت حلة السعداء ، و ناجيت الأبدية قبل أن تصل إليها بالخلود .

هامش :

إن سرعة الإنجاز و الإبداع فيه ، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بذكرى الموت !!

قافلة ..

أي قافلة أتت ، كانت منارتها هي ؟
خذي كفي ، حطمي عاصمة التيه
و أرشديني

قابليني في المساء
بين ليل وقمر
وأرشديني
كيف يجثو عابثا بالطين طفل ينتظر ؟
كيف تسمو موجة فوق بحر يحتضر ؟
كيف تنمو وردة بين كفي

أسعفيني بالحياة
بل ومدي بذرك الأخاذ في جدثي وحتفي

و أسعفيني بالحياة
و تعالي نسكب الأفراح فينا
وتعالي لنبكي

– تحت سقف من خيوط النخل صيغت روحه –

قمح الغياب !!

نرتوي مشرب الفجر الأصيل

حين يغزو جسد الليل الطويل

حيث نبقى !!

في منام ، و الليالي تتداعى للختام

أسعفيني بالحياة

جددي العهد بآيات الوصال

و اطرقي مهدي صغيراً

كبري

في أذن طفل ، لم يلاقِ بحةَ العشاق إلا في التلاقي

واعذريني

إن أنا مهدت عقلي ، واحتويت الكل قلباً

فمن روحِ الفقارى ميزت نطقي

وأحمليني للسماء

بين موت و إباء

في ركاب الشهداء

و أسعفيني بالحياة

مخرج ..

عندما تريد أن تنسى تيقن بأنك ستتذكر ؛

فتذكر حتى تنسى !

ثورة الحب

لما كان النهر موردًا للسكون ، و لما كان السد عاصمة (التوقف) وعدم الحراك ، كان الفيض في ثورة الحب أجلَّ و أسمى من أن يوقفه سد أو يحتويه عصيان لفطرته في النهوض .

في قرية شح ساقيها ، تلونت الأرض ببقايا اللون المشع من جسد السماء فكان الظل شبحاً يخيف الأطفال لبطء حركته ، و سريان الدم في أوردته تعرجات الماء في الأرض .

مر بالقرية طفل يزيح الصمت ، يحمل حكمة الأنبياء و ضمير الثوار فظل يجمع الرمل ثلاثة أيام والقوم يستنكرون فعل يديه إلى أن بلغ مقصده ، وفي فجر اليوم الرابع صعد على أكتاف الرمل وهو يصرخ " هلموا إليّ " فاجتمعت الأخشاب حوله (الشيوخ ، الرجال ، الأطفال النساء ، العجائز) :

خطاب .

كم من الموت علينا أن نتجرع لنعي كيف هي الحياة ؟ وكم يلزمنا أن نتغرب في تيه بلا وطن لنبحث عن الانتماء ، هل كان جزاء حب الوطن النفي و التفرد و سلب الحق ، أم أنكم راقتكم الحياة هنا فصرتم لفرط المحبة خدماً للمسكنة ، أراكم كـ أخشاب عصفت بها الريح فيبست بعد ليونتها و سار في أحشائها الموت فجفت ، أتحبون قريتكم هذه ،

أتشتهون البقاء هنا أم الزحف إلى حضارة أخرى لتبنوها بأيديكم .

لا المسكنة تجلب حقكم إليكم ولن ينفع صوتكم الاستجداء ، إني أبلغ منتهى غضبي منكم ..

يا سادة لما كان النهار مذبح للنجمات ، كان الليل حزيناً على فقدان الأمس . وحذراً جداً على اليوم التالي بأن يحزم نجماته في قبعته ، فلا يوزعها على جسد السماء ، وقفت نملة تحت كل ذلك ، وقالت : لا يمكن أن أحمل كل هذا السُّكَر في السماء فإن قواي كليلة عن ذلك . سأحمل جسدي و أمضي بغير غذاء الغد .

وكانت وصيتها لليل : أنت مثلي لا تقوى على حملهم كلهم ، فيأتي النهار حاملاً عنك وزرك . فلمَ تبكي أيها الليل ؟

ويحكم من محبين ، متصوفين تحت قبعة المسكنة ، لو كان حقي تحت ناب الأسد لاقتلعت نابه مع الحق فلست بطفل يبكي أعوامه المتوالية ويستجدي . و إن كنتم قومي لنهضت بكم إلى العلياء لتناضلوا من أجل حق أبنائكم القادمين .

لتكن ثورة الحب طريقاً لكم ، فلا يشحذون سيوفهم من الأغماد إلا وشحذنا الورود من قلوبنا لهم ، ولكن إن طال بهم زمن وصارت الأرض حبلى ببقاياهم فلا يفي غرض السيف غير السيف .

هامش :

" الحق حق الأرض ، ونحن أبناؤها "

انوثة الماء

1

وفي تلحفي بسماء قيصر
وفي السكن في بلاط العرش المملوك
لأميرة الوجود المندس في خفقان الشريان
علامة من صخب يهتز به جسدي
فتتراقص أناملي على أوتار البرتقال
حين يهبط الحب ،، الشوق ،،
ألامس ذاك الخمار المنسدل على ثغركِ
فادنو من بركان ثائر يلفح وجهي
ويشق عرى الصبر المفقود
و تنحني عيني ، أداري عجزي

2

أيها .. الطين الراقص على كفي
ترفق ، فإني أعزل أناملي عن أن تتحسس لونك أو تستشعر كنه
عطرك المسفوح
على نافلة الشمس

(3)

اشتد اشتد .. اضرب أيها المطر هيكل الأنا

الروح !! محمية بالرمل محمية بالماء

(4)

انشقاق في عاصمة الصخر

أوردة ، أنهار ، سنابل ، وخيول

يركض الريح ، يعطش المطر ، تهبط الغيمات

تنزف السماء بقايا لونها الأسمر

يشتد الضوء !!

الفتى يعشق

(5)

" أغبياء يسجنون الشجر ، في الأرض

و أغصانه تطل عليهم من السماء "

(7)

إننا نسير في زقاق ضيق يصل به الماء إلى نصف الساق ، المكان معتم أشعر بحرارة جسدك وحزن عينيك ، أتلمس وجهك الرطب و أستعجل أن نصل إلى غايتنا الأولى هو أن أكون .. بعيداً جداً عنكِ و أنا أعلم بجاذبية البعد ولطف الوداع في لحظته الأخيرة .

(8)

أقلامنا العتيقة ، دفاترنا السمراء ، الورق الأصفر ، رائحة المطر على ثوبك .. أتعلمين ؟ الألوان على وجهك ليست كثيرة أنتِ رمادية الملامح كعصر أفلام الجمال ..

وعيني مازال قوس المطر يزينها بالضوء

كلما أيقظتكِ صباحاً ببقايا تعب الليل وحزنه .. بقبلة !!

(11)

تعلمين يؤخذ عليّ دائماً الرقص بكلمات متشابهة جداً
النهار ، الليل ، الظلام ، السماء ، البحر ، المطر ، الشمس ، الضوء
لكنهم لم يعلموا يوماً بأنكِ تشبهينها جداً و مدى بصري لا يتعداكِ
أبداً فخيالي مداه أنتِ
و أنتِ لا تختلفين جداً عن كل النساء سوى أنكِ أميرتي أنا

أحبكِ .

(12)

في هذا المطار الضجيج يسكن المكان ، أصوات كثيرة ، أضواء كثيرة طفل يبكي و أم تصرخ بزوجها لماذا لم تأتِ مبكراً لقد انتظرتك طويلاً؟

وشيخ دمعته على خده لم يصل أحد لاستقباله ، وحين وصلتِ ضج الضجيج بنفسه فصمت الكل و لم اسمع سواك حين قلتِ : أشتاقك جداً .

(13)

الأحرف مذابح يدارى على أرصفتها النحيب وتغني لها العين
و الآلة الوحيدة للعزف هي اللسان الممتد إلى آخر كلمة من أنوثة الماء
الفاضحة التي تهبنا الجمال في حين
إنها تنزع منا الخفاء فنكون ظاهرين للعدم

مخرج ..

عندما كنتُ قريباً كنتِ بعيدة ،

عندما أكون بعيداً ، أعلم تماماً أنني قريب !

بكاء على جسدك

المهد وطن ، وعلى قارعة الموت و الحياة نلتقي ، فيشارف الضوء أن يتكسر عندما يعبر حنين الماء إليه ، و ينساب على الشوارِع ، البيوت، الصحراء ، و البحر ، حلمه البقاء .. في هيكل أنجبه من جوفه ليضع عليه شيئاً من إكليل روحه العالقة بالحب .

نولد من رحم (الأرض) ، فنجول في خاصرتها ، ليجتث الموت أرواحنا من على جيدها – انتهى أوان الصلب – وقد تصلبت شرايينك و تحجرت محاجرك عودي أيتها الروحِ إلى المهد الأول .

رسالة .

إنما نحن أبناء هذا الوطن ، ربيع في عباءة أمي ، و الشتاء يحيط رداء أبي الذي شدنا إليه ثلاثة إخوة ووضعنا في حجره حيث كانت حُمرَة عينه في لهيبها الشديد تدفئنا ، و الصقيع خاف آلهة الهوى فغادر موته في ذات الرداء ، في ذلك العالم البسيط كان أبي يعلمنا فنون البكاء و أمي تسكب خمرة حنانها في كوب نرتشف منه البياض و نغازل حرارته بأفواهنا فننفخ فيه الشتاء المنبعث من أرواحنا ليهدينا دفئاً آخر / وطناً آخر .

و يهتف أبي بنا ، أن اصمتوا رافعاً يده المغزولة بخشونة الفقر ، سأحكي لكم حكاية يا أبنائي :

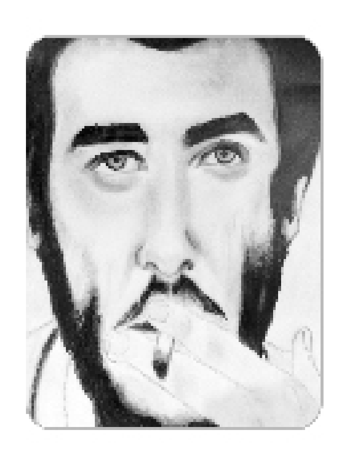
مر حكيم ببلاد من حولها سور ومن خلفها سور و على حدودها يقبع شجر التفاح فقرأ على لافتة منصوبة أمام الأسوار معلقة بصدر (رجل القش) – ذاك الذي يخيف الطيور المهاجرة حتى لا تطيل البقاء في وطنه – ، (هذا ملك أيمانكم يا صغار ، لا تقطف أيها الكبير ثمرة من حقلي فإنها ستعيدك إلى الأرض)

فرفع الحكيم عينه إلى السماء بحزن و قال : أيها الرب الكريم هذا عبدك يضع على حدود أسوار أرضه الشاسعة و حقله المتزين بحمرة الحب الواهية ، بوابة الموت ، للصغار ويمنعها عن الكبير المريد للخلاص، و إنه يزين مجده ومجد أبنائه بعز لا يملكه وقد وهبته يا عظيم ذاك فكان مالكاً مجازياً ، يسور المجاز بالمجاز و يضع شريعة نابه في أعين المارة ، فيستلطفه الصغير ، ويحزن الكبير ، إلهي أن الصغار يموتون عند أعتاب بوابة التفاح ، ليعيدهم إليك حتى لا تكتمل أعوامهم فـ يعون فلسفة الظلام القابعة بقاع نفسه ، فهلا قلعت نابه .

في ذلك الحين نام إخوتي و ظلت أمي تبكي ، بينما خفف أبي صوته وتجلد فبانت عروق ساعده حينما ضمنا إليه بقوة ، وحينها غفوت .

في الصباح التالي لم أجد أبي و لا أمي و لا إخوتي .. ولا حتى قوت يومي .. فسرت أجوب شوارع الأغنياء أحاول استلطاف احدهم ، ليهديني كسرة خبز – وجدت الأغنياء ولم أجد لديهم كسرة خبز – إلا أن احدهم رثى لحالي فأعطاني (تفاحة) .

في المنتصف



أغمضتُ أجفاني كي ما أرى الحياة

فرأيتُ الظلمة تختصرها

مخرج ..

إن الحالة النفسية للبشر ، هي التي تغير مجرى الحياة ، فلو استطعنا استئصال الفكرة الأساس لكنا قادرين على تجاوز التعاسة التي تفرضها علينا (النوافذ) الحواس الخمس ..

كن قادراً على تغيير الفكرة ، تكن قادراً على تغيير الحركة .

اسما رائحة احتراق

جمعت أشلاء عفتها في خرقة بالية ، أمسكت بخشبة أهلكها الدهر، وضعتها على كتفها و أطبقت جفن الباب ، على غياب ، وسارت .. تتمزق بين الأزقة ، الكل يلمح بؤس جانب ردائها الذي خط على الأرض تعرجات الزمن الرديء ، تستذكر ما مضى من حكاية في عيون العابرين و تشدو في حزنها لغة الدمع المتستر خلف بوابة عين .

خلفت وراءها قرية ، تنفست فيها كل شيء ، ورحلت .. أسما ..

أطل الليل على هيكل الشمس فغيب كل ذرة نور منها .. وأسدل جنحه فانطفأ كل دفء كان يمسها ، و أضحت أسيرة الوحدة ، راحت تتمتم : هنيئاً لكم النوم !

فـ لقد صيرتم كل ما أملكه رماداً تحت وطأة ألسنتكم التي ما كفت عن جلدي .

جلست بقرب صخرة ، كان ظهرها يستند إلى شجرة ، الخوف يأكل منها قلبها يستلذ بقضم جوانبه .

وغفت !! على جذع شجرة ، فتاة !!

استيقظت بعد برهة من زمن .. فتحت عينها بدهشة كبيرة .. و انتفضت

من جلوس .. وبصوت يرتعد : ترفق بي !! بربك . ترفق بي !!

رجل يجلس أمامها .. ينحني انحناءة مخيفة ، لا يظهر من وجههِ سوى عين .

ويطلق عنان لسانه : لا تخافي يا بنيتي .. فلستُ مثلهم !!

إن لنا أن نسكن الذوات المحطمة ، نصهر الجماجم ، نعيد دورة الحياة ، وننعم بسكون هذا الضرير – ليل – لا تخافي .

الدهشة و الخوف و هذيان الاستفاقة .. انصبت في كأس (أسما) .. فوقفت متجمدة !!

كأن شيئاً لم يصلها بعد .. من حديث هذا الشيء .

أشعل فتيل النار ، وضع الاخشاب ، فأضاءت عينه بانعكاس ومضة اللهيب. واستند على الأرض براحتيه و نفخ من فمه .. هواء .. زاد النار .. إشراقة أكبر وتمتم : إننا نستند على الوهم فنشعل النار لتحرق أجفاننا بعد حين . نبعث فيها طاقة أكبر من أفواهنا لتمتد و تمتد إلى أن تصل إلينا .. وحينها ستطلب النار أجسادنا طمعاً بأن تشبع !! لا تقفي بعيدة عني .. اقتربي ، فلن اقتل عذراء مثلكِ ، لأنني أمتلك عقلاً يكبح شهوتي .

كأن شيئاً أزال بعض جمود الفتاة وخوفها ، كأنها شعرت بدفء كلمة واحدة نطقها ذاك المجهول مازالت تئن في أذنها (عذراء) !!

فجلست أمامه و تصنعت الشجاعة فسألته :

أيها المجهول عني . أغمض عينكَ وقل ، من أنتَ ؟

ضوء النار يكشف بعض تفاصيل وجه المجهول تلمع أسنانه بابتسامة مثقلة ، و يجدد حرق الأخشاب بعصاه .. كأنه يسمع أنين الحرق من جسد الرماد .

أنا يا أيتها العذراء .. رجل يقبع تحت ظل السماء ، يفترش الأرض مسكناً ، ينام نهاراً ، و يصحو كما هي كل الغربان .. يداوي جروح السائرين نحو مصيرهم .. ويرحل بطعنة منهم . يسبح في كأس ممتلئ بأحمر قان ، ولا يستيقظ أبداً ، من سكره أو جنونه !! .

نامي يا أيتها العذراء .. سأبقى أحرسكِ للصباح !! عند الصباح سينتهي دوري و يبتدئ دورُكِ في مواصلة الرحيل عن قرية الأشباح تلك .

نجاة

و أظل فيما قد رأيت مسافراً

و الليل يمنعُ في غياهب حزنه

صلواتي

يتعثر الآتي بما قد مضى

و يظل ينجو من قرار نجاتي

أنمو بجنب السائرين مخافة الموت

بجنب رفاتي

كالظل ينوي عصمةً

من غيبه ،

لكن شمسي في الغروب

حياتي

رسائل المطر

1

الإنسان العبقري : بسيط حد التعقيد ، معقد حد البساطة

(الفطرة ، سلاح)

2

اعلمي يا من جلبتُ لها في معطفي الحياة أنني رجل من هياكل المعابد قد صيغت روحه بالنتوء ، و التعرجات ، قد رسموا على جسدي طلاسمهم، من الزمن البعيد .

3

المساء كما النهار ، النهار كما المساء شركاء في النور ، لكننا نبكي كثيراً عندما يتلبس أجسادنا الليل ، ربما لأنهم ينامون !!

4

أحياناً إصراري يزداد ، بعدي عن وجعي يزداد ، قدرتي على الحياة تزداد ، فأمس أهدابي بأناملي ، حتى لا تسقط دمعة الأمل المفردة إلى الأرض .

5

أظن بأنني لن أبحث عني ، أظن بأنني وجدتني ، أظن بأن أبي فارق الحياة، أظن بأن المطر لم يرسل الضجيج اليوم كما هي عادته كل شتاء ، أظن بأنكِ لن تكوني معي إلى الأبد ، أظن بأن الظن إثم ، إلا أنني اقترفه عادةً لعلمي بأن الرب رحيم ، فهل أنتِ كـ هو ؟

6

اشتريت معطفاً جديداً ، لم أخبركِ بأنه مصنوع من جلد بشري ، لأنني أعلم تماماً بأن التطور لم يصل بعد إليكِ ، لأنني أدرك يقيناً أنكِ لن تدركي ، الفرق بين جلد الحيوان و البشر .

7

أوصيتكِ يوماً ، كما أوصتني أمي ، كن قائداً لنفسك تفخر بجنودك .. لم يجتمع أحد حولي إلا وغادرني ، لم يكونوا يريدون أن يخلقوا المجد للجمع ، كان تفكيرهم مفرداً جداً . وهمهم الأنا ..

8

الاستفهام كلمة لا تنطق ولا تكتب ، إنها تتجسد في تفاصيل وجوهنا ، كما التعجب ، و أحياناً ، كما الحب .

لا نعلم هل بدأنا بهِ ، أم أنه بدأ بنا ؟

9

أتكلم عن نفسي كثيراً ، كأنني لا أرى أحداً سوى أنا ، ألعن أناتهم ، وأنتقد الصمت ، و أنا صامت ، أرتكز على وهمي بأنني نجاتهم و أحملهم عبء أعمالهم .. حتى أنتِ لم أتكلم عنكِ .. تكلمت عني !!

غريب جداً أن أحب الظلمة لهذا الحد .

10

إن بحثتِ عني فأنا هناك ، هناك ، في بحة صوت المساكين ، و صوت العجائز ، ستجديني حتماً ، عندما تسمعين صوت تلك المرأة التي صرخت في شارعٍ يكتظ بالجماد ، أنقذوني !! أعينوني !!

يا حبيبة قد سجنتني تلك المرأة بحنجرتها .

11

ترى هل خُلقتِ يا سيدتي من ضلعي الأعوج ؟ فكنتِ المصير ، لرجل خُلِق من ضلع التاريخ أعوجٍ . لمَ المترادفات متلازمة ؟

12

مطر ، مطر ، مطر .. يااااه لفرحة الأطفال في مأتم المطر ، إنهم يلطمون الأرض بأقدامهم ينتصرون رافعين أكفهم للمطر ، كأنه النار و الحريق كأنهم يؤبنون ظالماً ، كأن صرير الريح في آذانهم ، صوت نشيد للحياة.

13

هامش : أن تبكي من أجل رداء ممزق ، يعني أنكَ تخاف الصقيع .

14

أحمد ، كان يقول دائماً (أنتَ) نبي السراب كان صادقاً جداً ، كنتُ صامتاً جداً ، فلا أجيب صديقي بالرفض أو القبول .

إلا أنني كنتُ أنظر في وجه جبران ، فأعلم أنني هو .

15

إخوتي ، كانوا طائعين جداً للحياة ، لم يسكن كنههم التمرد ، لم يعلموا يوماً بأنني كنتُ قائداً في ميدان آخر ، كانوا ينادونني دائماً ، كيف حال عالمكَ الخاص ؟ أنتَ تحيا وحدك يا (ساكن) .

16

هل نضب نبع الحرف ؟ عندما استلقيت عند ضفاف الهوامش ، أرددها كل مساء ، أم أنني لم أكن أود أن يقرأني أحد أكثر .

علمي بأني أجهلني ، يجعلني أبكي !

17

البحر ، ينحسر ، الصخور ، تتجاسر على ملبسها .. فتظهر ، الرمل يحاول أن يسعف المد بالاستجداء ليغطي الحقيقة .

18

وآخر للذكرى.. حين يبكي الورد ، تندب الفراشات لذتها .

مازالت الأنا متوفرة هنا بحدة !

19

ومضة أخرى ، آهة أخرى ، من جبين السماء تخبر الأرواح الساكنة ، أن المطر يحتضر .

20

لغة الماء تتآكل ، فرضية ذوبان الجليد تنصهر ، الفعل وردة الفعل حضارة غائبة ، الألحان معدمة ، و عصافير الصبح ، خرساء

21

وصية .. لا تظنوا يوماً به سوءاً ، كان يريد أن يرى ذاته في مرآة أرواحكم ، كان يعلم بأن زجاج المرآة يتكسر ، في الختام كان يعلم أنه لن يبقى !!.

22

إلى تلك الطفلة ، الشيخ ينهكه المرض ، العجوز يرفض أن يموت ، متعلقاً بآخر قشة من الحياة .. فلا بكاء .

23

أصوات الأحياء ، ترسل الضجيج دائماً ، لروح المقبرة .

24

كنتِ تقفزين مثل الأرانب ، تقتربين من تعرجات السلم المؤدي إلى البحر ، كنتُ أراكِ ، نعم كنتِ جميلة جداً ، كالنسيم ، حاضرة جداً كالطفولة ، حاضرة جداً كما الغياب .

25

لأنهم فراعنة الدهر ، و الحلم موسى !!

26

سماء حمراء .. وأرصفة تداري خيبتها بالتعرجات .. وقمر وحيد يرى الدنيا و قد هرمت ..وبحر أبيض .. ينحسر إلى حيث الغياب .. و قطرة مطر لا تولد في ذات المحيط " عين أبي "

27

اجتمعي أيتها العناكب .. اسجني الحرف بخيط من حرير ..لفي ثغري برداء الصمت الأبدي .. و احميني من كفرة قريش !

28

الشمعة : امرأة هالكة ، تلقي بثوبها عند أول لمحة ضوء .

30

لو أننا استرسلنا في خدمة النهار ، لما (قصرت | عجزت) أكفنا على أن تصل .

32

يشاء فيرقص في حاجز بين رمشين لا تقفز إلى السماء لا تصل إلى الأرض فإن حدي الوحيد ؛ دائرة العين !! لا مجال أوسع لكَ حتى أراك، لا تتجه إلى اليسار ،لا تتجه إلى اليمين ، أبقَ في دائرتي ، حتى لا أفارقكَ يوماً أو تفارقني .

33

قد تظن يوماً بأنني أكرهكَ لقتلكَ إياي لكن صدقني ، إني أعشق كل ما فيك .. فأنتَ ، صولجان الملك في يدي ، أقطع الهواء بحراكك ، فأمهد للبقاء (فيك) و أنثني ابتعد ، لأجاورك .

34

العالم هباء منثور ، في الضوء الهارب من الثقب الصغير في باب خشبي هناك يكمن السر ، حيث أشياء تطير و أخرى تزحف لا نراها بوضوح إلا في الظلام .

35

أيها السائر ، فوق تضاريس القدر ، ألم تعلم يوماً ، بأنكَ كما الهواء حين توقفه الصخور ؟ أو كما الماء ، حين يدفنه الرمل ؟ أو كما الحياة، حين تعجن بالمسكنة ، فتلدغ الطفل الرابض تحت رداء أمه ، لتشل جزء ، كان يبتسم !!

36

صلى على امتداد صحيفتنا الليل فاستطاع أن يحجب الظل .

37

أيها المتجرد ، الغاضب ، المهيب أيها القوي ، الأمين ، و الناطق الفاعل المتحرك الساكن يا أنا ؛ ما تنعم الرقص ، في وجع الزيتون !!

وما هدرت دماء ، من فرط استفاقتها لتتعلم ، لن يستطيع أحد أن يخترق زجاج عينيك فـ اصمت .

38

لستُ سوى بائع تبغ في زاوية من زقاق منسي ؛ أحشو الأوراق بالوهم لأنجب أطفالاً .. يمتلكون وهم " المدينة الفاضلة " .

39

الصورة القابعة في إطار ، جامدة لا تتحرك ، و البوابة التي يشاء المرء فينا أن يدخلها كما هي الصورة ، جامدة لا تتحرك ، إن لم نلامس مقبضها .. إن أردنا الحراك ، فنحن بالأصل صور ، متتالية ، واحدة تستجلب الأخرى .

40

كلما مررتُ في شارعٍ أَطَلَّ على نصفه الضوء ، سألت ذاتي : من غَيَّبَ النصف الآخر منه ؟ فلم أجد إلا حفيف أشجاره تجاور سمعي لتجيب .. عينك !

41

لصوت الناي .. توقف ! إن ثعبانك يرقصُ حول عنقي يلتف حول نحري ، يرسل ضجيجه في أسماعي يقصدُ خنقي !!

ما أنا إلا طفلة تشاهد ، معجزة رقص الأفاعي ! فلماذا اخترتني دون سواهم ؟ أيها الموت !!

42

يستيقظ بائع التبغ على دخان و ينام على دخان لم يسافر أبداً !!
في قلب امرأة لم يهد قلبه إلى امرأة لم يتلظَ بحب امرأة ، كانت لديه حكمة ..

" أنا كتلك اللفافة أحرق لأستيقظ وقد بعثرتني شفاههم في الهواء " .

43

قبل أن أنتمي للسماء
أخبرني الفجر بأنه مصلوب
على أجنحة الطيور

مخرج ...

حينما تتعانق أجفانك . وينطفئ الضوء بمقلتيك دعِ لي أنفاسكَ لتخبرني.

بأنك ما برحتَ المكان .

فوضى !!

أوهامنا شديدة المقت ، ملعونة الجانب ، مستهلكة الأفكار ، وماضينا ليس سوى صفر كبير كـ الدائرة ، يحتوي عوالم النسيان و مصائر كتب عليها الموت بإشراقة الحياة ، و ليس لي أن أناضل من جديد، لأجل موت آخر ، بل علي أن أسكب فيني التجربة حتى أتمكن من العيش دون أوهام ، يسلطها علينا الحرمان ، لم نكن نريد يوماً أن يعتصم بنا الجمع و يرانا القدوة لكل أمر إلا أننا أجبرنا على ذلك لأننا نحمل وهما أشد منهم ، و نحفظ في ضمائرنا صرخة أشد من صرخاتهم الظاهرة للعلن ، فكيف بنا و قد صار الجزاء أن نكون لهم ما يتمنون بحيث أن لا نكون لنا ما نتمنى ..

غريبة هذه الفوضى العارمة التي تجتاح صدور المستضعفين فلو استطاعوا أن يعلموا أن نهاية الأمر موت مستحق ، لما صبروا على شيء مما يصيبهم بل أعلنوا عصيانهم ، و شكلوا الثورة بتشكل النطفة في الأرحام ، أيجوز أن أتخلى عما أحمل ؟ وهل سيسامحني الجمع المنتظر ؟ أيجوز أن أقف وحدي خارج أسوار الدائرة ؟ ويلي إن فعلت ، فإن هربتُ منهم ، لم أهرب من ذاتي ، و لم استطع أن أسكتَ الشبح في صدري عن أن يؤنبني ذات ليل بهذه " أنتَ العدم المحض، ونبوءتك محض سراب " .

أعلم أن الموت مصاحب لكل المشاعر التي تسكن ذواتهم ، فلماذا يا ترى لا أجازف بالرحيل ؟ أأخاف دمعة تسكب عليّ ، أأخاف أن يفكروا برحيلي ؟ أأخاف الحنين لرائحة أمي ؟ وهي التي تجمع أشيائي في خزانتها ؟ وتعتكف كلما صارحتها بأنني راحل لأبني صفراً جديد؟ فتقوم صباحاً ككل يوم لتشعرني باهتمام أكبر ، وتصرُ على أن أوبخ ذاتي بالاقتران بأنثى حتى تشاهد أطفالي يتقافزون كالظل حولها وهم الموتى أيضاً .

لا شيء يشبهني هنا ، و إني أيقنت بأن لا شيء سيشبهني هناك ، ومع ذلك تجتاحني الأوهام وتتربص بي الأحلام و الظنون ، بأن هناك معادلة أخرى و أن هناك عالما آخر و أوجها أخرى أستطيع مقاربتها فأنال منها لذتي بالمعرفة ، قد أدخلت ذاتي بمعادلة الاختصار و البساطة فرأيت الختام و أظن بأنني رأيت الدنيا بمجملها فصارت في عيني هباء منثورا وشكل من أشكال تبخر الماء و روحا مبعوثة من السراب ، وهذا أيضاً قد يكون وهماً كاذبا ككل الأوهام التي تقف عند بوابة عيني لتغدو بعد حين عقيدة تحركني .عبث عبث عبث ، و إن هذه الأحرف عبث فإن القدر يربطنا بالعلاقات فنكون محاصرين بها فلا أتقدم خطوة إلا ومعي خمسة شياطين و لا أتأخر خطوة إلا ومعي ذات الشياطين ، كيف يستطيع مسلكي أن يقتص مني ، هكذا ؟ و كيف لي أن أعاقبه ؟ فلا أعاقب ذاتي بمعاقبته .

بكفي حملت هدير الموج

ولما كان منا أن نبكي على ضفة واحدة و في زقاق وحيد و تحت سقف ضوء واحد ، كان لابد من أن يركض العالم خلفنا حين كنا نرقص على أكتاف النجوم و شمعة عامك الأول شمس تزينت بلباسها الذهبي حين كانت شامتك الوحيدة في وجهك الأسمر قمراً .

ابتسامة ..

ألم يخرج بلباس جلده من ثوب الماء ذاك المفكر الذي وجدها ، حليلة له ومبعثاً لبقائه محبوساً بين طيات الكتب و التاريخ فراح يركض مبتسماً ضاحكاً مزغرداً وكأن زوجته جلبت له وليده الوحيد الذي انتظره لخمس سنوات من الحب و الشوق ، فكانت ابتسامة لا يشبهها شيء .

أم أنها كانت مبعث الروح و قادتها إلى الخلاص حينما طاف رجل بلباس الموتى كعبة الرب لينهل غفرانه و رحمته ويستجلب رزقه المكنون في القادم قبل أن يأتي إليه . قصر من أريج و زبرجد .

أم أنها الشاي المخفوق مع اللبن ، حين يعتلي صوت طفل ببحة النوم وسعادة تقابل البخار الصاعد من الكوب إلى أنفه وقد حصل على غايته الكبرى حين استودعها جسده (ينمو ، لموت) .

أين تقبع السعادة التي يرتضيها السائرون على الأرض ، وكلهم يسعى إليها عند أول نهوض لشمس النهار ، فذاك يطلب مالاً .. وهذا يطلب الجاه و آخر يطلب النوم الهانئ بعد تعب و آخر يمتد في الأرض ليسقيها من روحه علها تجيد له العزف ، فتهديه عين سر الدنيا (سعادة) .

أين تكمن ؟ في عين حبيبة ؟ أم في عين أم ؟ أم في عين طفل ؟ أم في رؤية السنابل المرتفعة ؟ أم في السهول ؟ أم في الوديان ؟

أين تكمن تلك التي يسعى إليها الناقص (لكمال) .

و أقول :

كمالنا وعي ما نملك و سعادتنا في الكمال ، و قوتنا في هذه ، عبدي أطعني تكن مثلي .

مملكة ..

1

هنا خيط من نهر و قصر وحيد

هناك فتاة ترعى .. السنابل

في الجوار شيخ ضرير

يجلس أمام كوخ .. تقترب دمعته من الأرض

لتروي الجفاف

هناك .. خلف تلك الهضاب .. يسكن رجل .. مجنون

يأتي كل ليل .. يلقي جسده فوق الهضبة .. و يطلق عواء الذئب .

بالقرب منه .. كان قبر الذئب

مكتوب على شاهدهِ

وصيتي يا أيها المجنون : ذكر الناس بأن صوتي

مازال يصرخ من وجع الليل الذي لا ينتهي

هناك كانت مملكة

تعزف في الصباح

تلك الأنغام

2

انصهرت .. فتبخرت .. فتجمعت

في جوف السماء (دمعة)

ولأن كاهل الأزرق من الألوان كليل

نفاها إلى سطح اليباس

3

أجاورني .. فأغزوني

وأنطوي باحثاً عن أسراي

فأسجن ذاتي

وأقبع هناك

بين المتناقضات !!!

4

كلاهما !! .. ظل و رجل

رأس الظل يقترب .. و الرجل يرحل !!

آه لهذه القسوة .. حتى عندما يرحل

يجرُ الظل خلفه .. و أبقى مع سراب الأثر !!

أداوي لحني،

علني أجده قد توقف !

النهار و أمي

من الصعب جداً أن تفهم كيف يظل النهار صامداً دائماً ، و محتالا قادراً على الاحتيال بكل لحظة ، لم يعد من واجبنا أن نفهم ذلك ، لأن تلك صارت شيئاً عادياً جداً ، هو يأتي كل يوم ويرحل كل يوم ، استطاع أن يصنع المعجزة ، استطاع أن يكون موجوداً ونحن لا نراه ، لا نهتم به ، استطاع أن يفهم معادلة الوجود و اللا وجود معاً ، هذا الصباح عبقري جداً ، نحن لا نستطيع أن نفقد صفاته لن نحاول أصلاً أن نفقد صفاته ، وهو أيضاً لن يتمرد على الصانع ، دورته غريبة يجاور النقيض و يلازمه ، العوامل الدالة على وجوده كثيرة جداً ، إلا أنها مبهرة أكثر منه ، عجيب أن يكون العامل الدال عليّ أدق مني ، و أعجب صنعاً، ربما هذا هو من أسباب عدم الاكتراث ، فإنه يصنع الجمال لينسينا ذاته ، أين هي الأنا بكَ يا صباح ؟ تجاسرت عليها أيضاً ، استطعت أن تستأصلها من وجودك و رضيت بأن تكون الإطار و أنتَ الصورة ؟ غريب أنتَ يا أيها الصباح .

يتكاتف الضباب أحياناً ، ليعلمنا بأنه معدوم في لحظة الوجود ، حاضر لكنه غائب ، ولفرط حضوره يغيب !!

هاهو الصباح يا أمي ، اكتنز معطفاً أزرق ، ووضع على صدره الشمس وتزينت وجنتاه بالحمرة و استيقظ الهواء فيه من جديد كعطر فرنسي ، وراح القوم يطلبون رزقهم مجدين في الطلب ، يبتغون رغيف

خبز حين يأكلون اللحم ، غايتهم ، هدفهم أن يتزوجوا في النهار التالي من أنثى تمتلك جمال الكون أو بعض جمال يوسف ، الهم لديهم الأنا ، لا يحفلون بالجوعِ في مدن أفريقيا الحارة ولا يتأثرون بالإنسانية المعدمة في قلب فلسطين ، يتكاتفون كما الضباب ولكنهم يتكاتفون للغاية السفلى ، فتضيع الخطوط لديهم و تغيب الأهداف بهدف أصغر ، فما رأيكِ يا أماه ؟

بني : أنت تزعجني بهذا الحديث ، ولدنا وكان آباؤنا هكذا و أمهاتنا كذلك ، لمَ تضع التفكير و الفلسفة في كل جانب من جوانب حياتك ؟ ، هل أنتَ مترف يا فتى ؟ لا أرى بوجهك ولا ملابسك و لا حالنا ، ذاك الترف ؟ فما بالك يا فتى ، هل جننت أم أن المثقفين أخذوك إليهم ، فلا تريد أن تعود ، إننا ببساطة يا عزيزي نحيا ، ندرك رب واحد ، هو واهب النعمة فنعبده و نشكره و نريد منه الكثير ، هو من قال لعبدي مني العطايا و النعم ، ببساطة شديدة يا صغيري و لا تفكر كثيرا و تتعب دماغك الصغير بحديث الفلاسفة و المثقفين كما تسميهم ، عش حياتك لهدف واحد و لا تتركه و لا تجعله يضيع في زحام المطالب ، " حياتك وموتك للرب " .

بني ، أطل الصباح وحان موعد نومك ، دائماً تعكس الأشياء أيه الفيلسوف الصغير أو المثقف أو الأستاذ كما تحب أن تنادى (نم في آخر النهار استيقظ ، و أشعل فتيل سيجارتك (الغبية) وفكر كما تشاء إن لم تقبل كلامي .

أحبائي بكم ساغير الدنيا

و إن تسلط التيه على عاصمة الإنسان و إن خالط البحر ، الزيت أو سافر بعمقه فلا مجاز ، يصف ، الحيرة و لا إيجاز يصف ، الأمل!! وفينا تسكن الأوطان ، ومن الإنسان يأخذ المجتمع أصالته فيبقى ببقائنا و يفنى حين ننفى إلى خارطة أخرى . سأحدث العاقل بعقله ، و المجنون بطهره ، و الراحل بعودته ، و الهارب بالذنب (هنا) و أبجدية النهار ،تسبح بالدم حين الماء رداء و الرمل نحن !!

أيها الريح ، كفى !!

بين اليقظة والموت خيط رقيق جداً من إنتفاضة حلم يساوره الشك بأنه مازال قائماً بين الأجفان ، رجل وحيد في عالم يغتصب جسد الوحدة ، يمزقها في أحيان ، ينثرها للريح بعد أن يصيرها رماداً ، لم يكن آية تمتد لخلود وهو بالتالي لم يكن عاصمة يؤرخ لها بتيجان الملوك و أنصاف الرجال و خلخال النساء الراقص على نغم الأبالسة ، لم يكن سواه !

أمتد الصباح على جسده الملقى فأنحنى الظل من عليه بعد أن استفاق لينمو جسدهُ فوق التراب بانتصاب لرحلة قادمة .. و أول كلماته التي تعهد بأن يرتلها كل صباح هي " مرحباً أيها الريح .. أما زلت بالجوار " فيجيبه الريح [بقاء] و حينها فقط يمتطي صهوة حذاء ألقى عذره

قبل ست سنوات ، بأن مدة الصلاحية المعهودة به قد أنتهت – ليركب الجرح إلى حيث ما يريد .

الصحراء ليست سوى كائن يشغل حيز الوجود لكنه لا يتنفس و برغم ذلك فإن الرجل صار رفيقاً دائماً لعناصر الطبيعة حيث أنها أجل ما يتجمل و أنفعُ ما يبقى إلى نهاية فلم نرى يوماً أن الصحراء ماتت لأن رجلاً فيها قد مات لذا قرر المثول هناك لكنه لم يقرر أبداً كيف يبدأ أو كيف ينتهي ترك للريح فرصة أن تقرر مصيره .

بعد رحلة دامت كثيراً .. في تلك الخاوية .. انحسرت عين الشمس ، فلاحظ بأنه قد أحان أوان نومه ، لكنه قبل أن ينام أراد أن يطلق لعقله العنان وصار يهذي بغير علم : ترى ما الشيء الجديد و المختلف عن يوم أمس و اليوم ؟ و ما الشيء الذي تركت لصاحبي فيه المنفعة ؟ وما الشيء الذي سيجعلني كهذه الصحراء . خالداً بخلودها . لم يكن ينوي أن يجيب عن تلك الأسئلة .. لأنه حينها فقط سيشعر بأنه يشغل حيزاً لا بل هو موجود .

في اليوم التالي .. نام الرجل ليصحو وقد وجد نفسه .. منصوب على جسد الرمل .. مزروعاً فيه و الشمس مازالت تلقي عليه التحية و الظل ما زال ينحني من خلفه لكنه لم يستطع أن يرتل التحية المعهودة على الريح ..

فعلم بأنه حين تفكير بسيط جداً .. كان خطراً كبيراً جداً على الصحراء .. فنفته مصلوباً كجذع شجرة تخالطها الطبيعة بأنواعها .

لكنها أخذت منه اللسان .. لتعطيه البقاء

وتبقى .. مدائن الأرز ؛ تهلك ذاتها بالغرق فقط لأنها تنمو حين الغرق

وصية ملساء

أصابعنا تمتد أكثر حين يضعف الجسد ، تتقلص جداً في حالة السمنة!!
(كلما تعمق العقل في العلم ، تقلص أكثر في المعرفة)

مسالك الأمس ، غيب عنها الضوء ، فهي غير صالحة لأن نسلكها اليوم .. و التراجع لاستجماع القوى المبذولة في النصر ، قادرة على تحقيق نصر أكبر (استثنائي) ، يؤسس لتراجع آخر و نصر آخر مختوم بهذه: كلما ضللت الطريق يا صغيري تراجع إلى نقطة البدء وكلما حققت ما تريد ، تراجع إلى البدء ، وحين تصل إلى البدء اعلم أنها عين النهاية ، اكتنز التاريخ في جبت العقل ، حرر التاريخ من قيد العقل (بالتجربة) و اصنع المجد الذي لا يرى !! إلا بعد موتك .

كن كالظل رقيقاً في الليل ، حاداً في النهار ، و أعلم أن المسار يستلزم (الخوف بقدر الشجاعة).

وإياك أن تسأل لماذا نكبت مشاعرنا ولا نتصرف كالأطفال ؟ ، حين يريدون أمراً ما ، يصنعونه دون اكتراث بالنتائج ، فتلك (سذاجة الكبار) جاوز حد الصمت ، بالصمت فغداً سيتكلم الناس عما كتبت .

غاية ..

يقال ، إن أنثى ما ، كانت تقف بين شارعين

تنتظر أحداً ما ، لكي ، يستطيع أن يوقف السير ، حتى تعبر الشارِع

إلى مبعث السكون ، (منزلها)

لم يتوقف السير أبدا ، لنصف ساعة .

ولم تتحرك ، ظلت واقفة تنتظر

الكل يتحرك ، وهي واقفة بلا حراك

فوقف إلى جانبها ، عجوز ضرير .

قال : هل لكَ يا فتى ، أن تعبر بي الشارِع ؟

فأنتَ ترى حالي ؟ ، صمتت الفتاة ،

فأخذت بكفيه

ومضت ، إلى أن أوصلته

إلى غايته

وحين أراد أن يخلفها وراءه ..

أراد أن يشكرها ، فأخذ بيدها ، ووضع فيها قصاصة ورقية

قال لها شكراً ، ثم استطرد ..قائلا :

اكتبي لي ، شيئاً لا أقرأه

ولن اقرأه .

وضعيه في يدي لاخذه إلى حجرتي أعلقه على الجدار

احتارت الفتاة ، بما ستكتب إلا أنها كتبت

إذا ما أبصر الضرير ، فـ ليعلم أن الأنثى التي أوصلته

مازالت عمياء .

ماذا لو ؟

ماذا لو أخذنا من السماء رعشتها الدافئة، وحنينها الموصل إلى الأرض و انتزعنا خيط الاستفاقة من قبضة أجفاننا ، وتهامسنا قليلاً في تلك الظلمة عن الحب و مرآة الوجود التي تعكس القنديل المشتعل بيننا ، ماذا لو انصهرنا في حزمة واحدة و اجتمعنا على أن ندفن آيات الغياب و فن الابتعاد قليلاً ونصلي عليه بآيات الوصل ؟ ماذا لو أنشق صدركِ نصفين وظل تاريخك لحظة واحدة يتسمر فيها الجسد و تتحرك فيها الأعين و تنساب من خلجانها الفيض الأزرق و يفيض الموت ويعتلى صوت موسيقى ذاك الأدونيس حين يبرقع ثوب كلماته بالخجل منا ، ونتلاقي عند هضبة بعيدة عن عادات الشرق و الغرب في أقصى خارطة العالم الطويلة لنؤسس عادتنا نحن ونسور بها مجتمعاً بأكمله وبعد حين ، يتمرد كما نفعل العشاق فيبنون حضارة أخرى و قيم وتعاريف جديدة .

ماذا لو تكسر الماء بالضوء ، و صار الوضوء بالضوء عادة الشعب الذي نريد وصارت الريح موسيقى الأرض الأولى و لم يعد هناك رجال، يستلذون بالرقص على أنغامهم الناقصة ، ولم يعد هناك نزار وصارت الكلمة خرساء لا تتكلم و صار الحب هو الفن الوحيد الذي نتقنه أنا و أنتِ .

ماذا لو ، سهرنا طويلاً ، وصار النوم مفردة معدومة الوجود و صار سلطانها حبيساً فينا ، ينتظر إعدامه ، وصرتِ أنتِ أنا .

مخرج ..

الحلم أيقن أننا موتى ، فلم يؤنس أجفاننا !!

في أرض بغداد

في أرض بغداد ..حيث يشرب النهر من جسد الضفاف ، وظل النخيل يرسم شموخ أهدابه ، حين ينعكس وجهه الآخر على سطح ذاك المنساب . إمرأة جالسة .. تخزن الماء في إناء لتروي عطش أبنائها وتغتسل من ذنب الرجس الجاثم عند أعين البشر . تخاطب القطرات حين تغرس كفها في جسد الماء .. تحتويه .. بانحناءة الكف لكنه لا يبقى طويلاً فهو يشتاق لأن يبقى بجوار أهله . فينسكب !!

لمَ الجفاء ؟

قوم كثر خلف ظهرها – لا تشعر بهم – يشعرون بها ، يصيح رجل منهم :

هلا قمتِ من مكانكِ يا إمرأة .

تصيح أخرى :

قومي برب من خلق البحر .

يمسكها آخر – مجبراً إياها على الرحيل – وهو يتمتم :

أمسكِ الجنون ؟ وأنتِ حكمة الدهر ؟

لا تتحرك .. صخرة جامدة .. كصخور البحر .. حين يتكسر عليها الموج .. لا تعيه أبداً .. سر الشوق إليها . لا تنهض .. ذاك يشدها ، و لا من حراك ! تتمتم الشفاه .. يسمعها القريب منها .. لكن القوم لا

يدركون ما تقول (فرحة تصيبهم) ، يعتقدون بأنها ترد على ذاك الفتى .. جواباً .. رجع إليهم الكل يصرخ .. ماذا قالت ؟

قالت :

مازلت أجمع لأطفالي الماء .. ولم يطاوعني يوماً .. فيخلد في إنحناءة يدي .. لأسقيهم قطرة منه .

القوم .. تعلو ملامحهم .. لمحة الانكسار ، لم تعِ بعد بأنهم ماتوا في ظمأ .. لإنحناءة .. كفها !! وليس للماء . حينَ غابت عنهم .. فأخذتهم النار .

أتركوها .. هنا .. لنمضي .

إلى الياسمين ..

ربيع في معطف المكان
و الريح تصر دائما على الصرير
في أذن تفاحة كأنتِ
ممشوقة القوام ، منبعثة الحمرة
مهاجرة من موطنها إليّ ، لأقضمها
بنهم شديد ، و أغفو متحاملاً على الصباح
بأنني لن استيقظ مجدداً
فقد كنتِ السم ، الذي اغتيل به
الظل . حين كان فستانكِ أسمر – ليل
شعركِ ، لا يرسو على كتفيكِ
عينكِ ، تلوحِ في أفقها لمعة دمشقية
من مصحف الصباح
أناملك تنسحب للوراء دائماً ، خوفاً من أن
تتنازل للدفء ، في يدي
و آلامك التي سكنت الذاكرة تعجز عن
أن تعود أدراجها من جديد إليكِ
لأنها ترى الفرح ، قد عصر جسدكِ
بانحناءة لإغفاءة هانئة في أحضاني

سيدتي
سأهرب حتماً حينما تضجين بالأحلام
سأهرب حتماً ساحباً كتفي من تحت رأسكِ
سأهرب حتماً ، حتى لا أعيد الكرة بالقرب
فبمثلك الحياة (منتشية)
أخاف أن احيا ، ساهرب سيدتي
قبلة أخيرة ، و أغادر
تشبعي بالضوء المنبعث من بوابة الهرب تلك
قبل أن أطفئ الضوء ، بإغلاق النهار عنكِ
حينما أغار عليكِ منه
بوابة الهروب ، مغارة اللصوص ، وعلي بابا يرقص
لأن الذهب مصان في مكانه ، هانئ بنومه كما تفعلين
سيدتي ، ياقوته الحياة
تصبحين على خير

إلى الفجر ..

عاصية الدمع ، لذيذة النغم ، مليكة الحزن

في معطفكِ تنمو أساطير الإغريق ، و تماثيلهم تنزوي عينها لأجلك

حين تعبرين بنا ، أخلعي عنكِ الحياء

حتى لا نلاقي ذاك الهدير ولا نعجز !!

يا سيدتي .. شوقكِ ملاحم الحياة في روح عشتار

فكوني لنا ، بئر يوسف !!

يا دافئة .

مخرج ..

أبداً ؛كل حب خارج نطاق العلاقة المحللة هو افتراء كاذب ؛ إما لحاجة ماسة للعاطفة .. أو للهرب من ضغط القدر وبالتالي لا شيء يساوي الاعتراف بأننا نحتاج لأن ندخل دائرة المحلل حتى تتساوى الأحلام باليقظة !!

ذبذبة محققة ..

تحتل الصدارة بالاختباء خلف هيكل المعبد (ذنوب) تنوء بصاحبها إلى العدم . مغزولاً بالعتمة ، متحاملاً على أنصاف الحلول و الأمل المميت كان مازال يترنم بالشوق للخلاص .

صنف الماء ، لشدة الحاجة نحن نشتاقه فندنيه من شفاهنا حتى نسكبه فينا لنرتوي نسيانه ، وفي غاية النسيان إدراك لحاجة أخرى ك الحب فنجند حواسنا السبع للوصول إليه وحين نصل نفلح في النسيان ، فغايتنا (ليست الحاجة ولا الشوق ، ولا الهدف الذي نسعى إليه) بل جل غايتنا النسيان . فهي النقطة الأخيرة في آخر السطر ومن صفتها نبدأ أخرى .

فأين المنتهى ، إن كانت كل النهايات بداية ؟

مخرج ..

ينوي الصعود إلى الأعلى .. نيته صادقة

جسد السُلم ينتظر القرار !

حتى يخبره بأنه صعد على اكتافه !

إلى شمسي ..

تلك مقبرة خمارها الطين

تعانق الماء و الرمل معاً

تعانق الدمع و الرمل معاً

تعانق الرمل و الرمل معاً

وما تبقى من سبات

آهات حنين للدموعِ الخاليات

،

حين تنامين يا حبيبة

حين يرقص التعب على أعتاب عينيك الغريبة

جاوريني في حلم !!

أو تعالي تحت أطباق الثرى كي ما أرى

لحن فردوسك قائماً ما بين كفي

نازلني وطئت الفردوس تلك

حتى أغيب !!

و أغيب

و أغيب

و أغيب

حتى أغيب !!

،

الهراوات على صدري تهوي

و الثعابين تتهادى فوق ثغري

و الرسالات تنزوي عند قبري

ها هنا مات طاغوت الغرام

ها هنا راحت رياح الطهر ، تعدو للإمام

وهنا لفني القبر ضريحاً ومزاراً

للذنوب .

فمتى من حبكِ الأسمى أتوب !!

إلى الطهر ..

الرجل بقبعة رعاة البقر يقف أمام المقهى ، شارِع المقهى ، ينتهك صمته المطر ، القوم يسرعون بالهرب كأنهم يخافون المطر ، هو واقف !! ينظر في الوجوه

الجريدة في يديه ، يبللها المطر ، الحبر يتحرر من الورق

يبتسم

ليقول بصمته : " لا احد يشبهني في هذا الممر ، لا احد يتعدى خوفه ويقف ، لا احد يقرأ اليوم أخبار الغد "

يدخل المقهى ،، فنجان قهوة سيدي وقلم وورقة لو سمحت ..

النادل يمازح الرجل : نقدم الشراب يا سيدي ولا نقدم القلم أو الورق لكنني سأجلبهما لك – ابتسامة صفراء .

يفكر للحظة (أحمق لا يعي بأن القراءة شراب ذهبي اللون يجعلنا نتوهم كالنبيذ)

يرتشف الدفء ، و يكتب ..

" لا تنتمي الأشياء لشيء محدد إنها تنتمي لذاتها ، حتى الأفكار لا

تنتمي لشيء سوى العقل الذي فكر بها ، الموت حقيقة أخرى ، أو ربما هي الحقيقة الوحيدة التي لا تقبل الرفض ، والعابرون في الشوارع المسرعون ، الخائفون ، يتشبثون بالأوهام دائما لأنهم يعتقدون أنها أجمل ، يخافون الحقيقة ، !!!

تلك الأنثى التي هاجرت لم تكن تعرف حقيقة الهجرة ، في قلب آخر، أو ربما لم تكن تريد أن تعرف ، رحلت لتبحث عن الحقيقة ، أنا هنا الآن بالقرب من المقهى المقابل لشقتكِ ، أريد أن أسالكِ هل أنتِ بخير؟ هل تتشاجرين الآن مع من اخترته كفيلاً بحياتك أم أنكِ سعيدة جداً ، تنامين بهدوء ، بعيداً عن ضجيج العميان .

الناس نيام لا يستيقظون أبداً و أنتِ كذلك ”

عارية الشفتين

مضغ الهوى ، جمر الحنين

لثم الهوى ، القشر المتين

فتألم السرُ المكين

وتمخض الوجه الجنين

ثم انجلى في وجهها ،

شفتين

قد كنتُ أرقب صوتكِ يأتي بكِ ،

لكن وجهكِ قد آتى متشحطاً

بدم السنين

خجلى !

وكيف لكِ ؟

أن تخجلي منكِ .

كُفي هدير المقلتين ،

و ترنمي .. صوت ،

إن بحُ نبضُ الخافقين

ارمي الجنين بمهد ثغري باسماً ،

فالطفل يؤذيه الحنين

مخرج ..

ينقصهم الموت ليعرفوا (طعم الحياة)

لفافة تبغ !

1

| .. كل طلاسم الصيف ، تغادر إلى مستقرها

.. حيث بداية هناك ، ونهاية هنا !

2

| .. ان انفطار صدر البحر إبتسامة

.. يؤسسها القارب السالك إلى حتمية المصير !

3

| .. تداعبني رقصة الفجر ، فـ تتدلى كعنقود يلامس الأرض لينتشي من قُبلة .. وحيدة ! ، لا تستعيدها الذاكرة فقد تعودتْ الغروب .

4

| .. قبل أن تُصهر خيباتكَ في إناء الهواء

.. تيقن بأنهُ أجادَ ملء الفراغِ !

5

| .. حينما يهطلُ الشوق كـ المزن على أكف تدنو إلى ربها بدعاء
.. سأهديكَ يدي لتقرأها بعد أن مسحت منها التفاصيل !

6

| .. أصالة الفرد أعمق بكثير من أصالة المجتمع هو من ...
ينشر اليقين ، بأنه موجود . !

7

| .. اجتمعي أيتها العناكب .. اسجني الحرف بخيط من حريري ..
لفي ثغري برداء الصمت الأبدي .. و احميني من كفرة قريش !

8

| .. إن المومياء التي تسكب على جدار الأهرامات ، قوامها المفرط بالجزع ، قد تقابل نفسها يوماً .. دون أن تدري عندما تنعكس صورتها على الجدار ، رسمنا ما نريد أن نراه في الغد ، ولكن حين تنعكس الإرادة على جدار الغد ترى هل سيصيبنا الجزع . ؟

9

| .. إن غرابة البكاء ، تكمن بأنه لا يستأصل الوجع .
لكنه رغم ذلك ، يكتفي بتسكين الألم !!
ربما هو غسل لمشهد (مات) قد مر قبل زمن في زجاجة العين
وكان مدفنه الذاكرة !

10

| .. لا نمتلك الحق في الدفاع عما نملك ، لأن جل ما نملكه
(لا نملكه) !!
حاولت أن افسر اكثر ، هنا توقفت !!

11

| .. إن نافذة يطل منها الشغف برؤية غير الممكن رؤيته .
تراود الإنسان دائماً ، ربما هي الحاجة الملحة (للتمرد) !
وكثيراً يقف المرء مشدوهاً ، أمام عبارة مستيقظة تماماً ألا وهي :
إن أكبر أحرار الدهر ، يعيشون بالقيود دائماً !
مجرد تفكير منبعث من لفافة تبغ قد يكمن فيها الحل .

12

| .. إن في خلايا المنصة المنصوبة بـ جسد الأرض أوردة ، تمتد كلما استلقت عليها أشعة الشمس ومسها الهواء و أصابها رذاذ الماء فتؤدي دورها بالوخز ، و النمو ، في كيان اليباس !

و تهتز الأرض ، لجرح لم يدارى بعد بخمار النسيان !

وليتها أفنت العمر تسويفاً بالرحيل .

13

| .. الخط باستقامته يغدو سيفاً .. يهلك الانحناءات !!

14

| .. إذا أردنا أن نبصق الهواء من أفواهنا ، لابد أن نعلم بأننا سرقنا بعضاً من بقاء | قوت | الرئة .

شجاعة ..

إن تكن أنتَ من زعمت بأنني ، حمقاء ..

فلأنك لا تنوي أن ترى محاسن الأثم فيني ، ولا تنوي بأن تتوهم بأنكَ لي وحدي ، ولا تنوي بأن تشرب الكأس المعتق بأنفاسي ، ولأنك جبان جداً عن أن ترتكب الحماقة التي ستتذكرها طويلاً ..

سترحل الآن ، و في قلبك غصة ، و في عقلك فكرة !!

سأهرب منكَ ، إلى جسد آخر .لكن صدقني يا أيها المتحفظ لن تستطيع أن تهرب مني !!

مخرج ..

العاشق .. ليس سوى سمكة

تسحب للأعلى ، لتغرق في الهواء !!

أسماء ..

سميرة كانت تناضل من أجل الحياة ، فرجينيا كانت تقول دائما " الدهر شيطان بأربعة ملائكة " ، حوراء كانت تبتسم دائماً في عين من يمر بها، إلا أنها كانت تبكي دوماً في وحدتها ...

عائشة تلعثم الصبر فيها ، فكانت تموت كل ليلة لفرط الحاجة إلى الحب ، سندس تزوجت رجلاً مسيحيا كان اسمه داود " تصورت من فرط محبتها له أنه المسيح " ..

اسرار كانت تقول لأبيها ، يا أبتي لو لم يبقَ من العمر إلا ساعة لما تركتك ، و في أول فرصة للحب هربت مع حبيبها .

ليلى سافرت إلى أقاصي البلاد الغربية بحثاً عن رجل شرقي ، فلم تجد !!

حنين ، عينها تدمع وهي تشاهد طفلها الوحيد ، يلعب بجوارها .. كادت أن تقطع أصابع يديها فقد توهمت أن طفلها يوسف ، و الحقيقة أنها كانت تقشر البصل . أميرة ، ترتدي فستان السهرة ذاك الذي أغلبه جلد بشري ، و تحدث ذاتها ، سيشاهدني اليوم ليعلم بأنه تزوج خرساء.

مريم ، شغوفة جداً بقراءة الكتب ، مر بها زوجها فقال : إلى متى ؟ إلى متى ؟ و أنتِ تهتمين بعينكِ أكثر مني ، ابتسمت .. وقالت : لا يا أميري ، أنا لا أهتم بعيني أكثر منك إني أهتم بالعمق ، و أنتَ بقايا القشور .

سوسن ، تريد أن تصبح محامية عندما تكبر ، فقط لأنها تريد أن تدافع عن حقوق المرأة ، كالزينة ، و نزع الحجاب ، وسماع أغاني كاظم وقراءة شعر نزار ، كانت تريد أن تجعل الإناث يعجبون بها لأنها محررتهم من الاضطهاد ، وذات يوم وجدت صديقتها في زقاق الحي تتلو أشعار نزار عند شباك حبيبها ، فقالت : قد تحررت المرأة ، بينما أنا أناضل ، انتهى مستقبلي ، سأبحث عن حبيب لي غداً .

خيزران ، في ليلة زفافها ، كانت تقهقه من الضحك لدرجة أن العدسات اللاصقة قاربت على أن تسقط ، و الشعر المستعار كذلك ، و حتى الكحل صار يسيل على خدها من كثرة الدموع ، نظرت إليها حنان وقالت ما المضحك بالأمر ، و هي تضحك كانت تقول : أحمد ، يعرفني تمام المعرفة و مع ذلك يريد أن يتزوجني ، أحمق .

أحلام ، تنتبه ، تركز ، و تحاور بطريقة فلسفية ، شديدة الذكاء ، مستقيمة الأداء ، إلا أن أباها تزوج خمس مرات على أمها ، فظلت لديها عقدة ضد كل الإناث ، كيف يقبلن أبي ، كلهن ، و كلهن بكين !!

أحمد كان يقول :

اسماء ، كثيرة ، يطلقونها على أنفسهم إلا أنهم يمتلكون صفة مشتركة وحيدة ، (الانوثة) ربما لذلك هن قصيرات نظر . !!

مخرج ..

ويحهُ من دهر ، أسعف قاتليه بالحياة .

قاتلة ..

يجادلني بشغف عيني الدنيا حلقة صغرى من المعاني المبعثرة يحطمها الموت في الختام وتنتهي بإيجاز الخاتمة في سطر وحيد " إنما نحن أشباه للشجر "

يعقد حاجبيه منتظراً حبيبته في زقاق يشح الضوء فيه ، ليرقبها قادمة من بعيد ، و يسافر في خيالاته و يخاطبها قبل أن تصل إليه تجريباً :

تعالي لنقطع الصحراء و البحر و نسرِع في الهرب من قبضة الموت إلى عالم نصنعه أنا و أنتِ ، تعالي لنشق الأدخنة المتصاعدة من هياكل البيوت و أسرارها ، ونعبث بما تبقى من زمن في كأس جسدينا فـ الإناء مثقوب يا حبيبة، كلما انتظرنا أكثر زاد الجفاف و قلت الحيلة .

مازلت تقترب (ينظر إلى طولها الباهر) خطواتها الهادئة و يسترسل : إن انتظاري لك انتظار لي ، فنصفي تحجبه العتمة (فيكِ) و هدفي ينيره العقل و القلب في النصف الآخر .

ما بالها تثقل خطواتها ، ألم تشتق لي ؟ و قد اشتقتها حد ثمالة الأطراف حد الغرق بدمع الجسد و حرارة الوصل تصعد قمتي لتهبط بقامتي .

تقف مواجهة له لتزيل من على وجهها عباءة و تمتد كفاها لتعطيني منديلاً ( ) ممتلئاً بالدماء.

ليرتفع نظرها إليّ صارخة (قد قتلتها ، يا من انتظرتها قد قتلتها ، كفكفت دموع العار بمنديلي و قد كانت ابنتي)

الوجه يتضح (لم تكن هي) كانت أمها تتمتم :

" قد ارتفع شراع يدي بسكين طعن سمائك فأرداها مقتولة عند الأعتاب، لم أقوا على انتزاع قلبها كانت متشبثة به جداً ،

فانتزعت قلبها لأهديكَ موتي و موتها يا قاتلي " .

تعال لنبكي

في نزف المساء حين يرف جنح العين لبكاء ويستعصي على النظر أن يرى حقيقة الأمر التي يشتاق لها الأنام في دواخلهم يبدأ العجز عن التحرر من التجربة و الخطيئة الممتدة بامتداد أعمارهم فتهيم النفس مسجونة بالبدن ويهيم البدن مسجوناً في الدنيا و عشقها .

خذ خارطة البكاء و ضعها في حيز الندم لتخرج لك غاية واعلم أن بداية الأمر انتهاء ونهاية الأمر بداية ، النفس وطنك ومملكتك الوحيدة فاحمِ وطنك وسورها بجند العقل تجد المملكة محررة من قيد (الوهم و الشهوة و الغضب) فانهم غزاة باطنك و المحركون لحواسك و الساعون لاغتصاب حريتك و المناضلون الذين لا يشغلهم عن سجنك أحد ، وترقب كيف تكون حاكماً لوجودك مستعيناً بفكرتك للحراك مؤمناً بجندك للإنتصار.

لابد أن نعلم بأن الموت هو الحقيقة الوحيدة التي لا تزول !!

و إن أحرار العالم لا يخافون الحقيقة لأنهم يدركون بأن ..

الموت بوابة الحياة .

هل ننتهي في الخاتمة ؟

إن رسوخ المعاني في صدر التراب ،، لهي علامة على البقاء

مر شيخ ضرير – بفتى يتسول الابتسامة من أعين المارة – يضرب بعصاه على الأرض وينادي أرشدوني فإني ضرير !! و سأهدي من سيساعدني (حكمة) !!

قفز الفتى .. ممسك بنهاية عصا الشيخ و دله على الطريق .. فرتل الشيخ على مسامع الفتى تلك الحكمة

لا تتسول الابتسامة يا فتى ، فإنها تزول

إن كنت جالساً على رصيف الجنة فتسول الابتسامه لكنك تجلس على أرصفة الدنيا .. فتسول الخلود !!

رسائل إلى أحلام (م)

1

الكل ينظر إليكَ ، الكل يستمع إليكَ

الكل يظن أنه يعرفك

مبادئك ، أخلاقك ، طريقتك في الكلام .

ياه أنتَ قادر جداً على لبس اقنعة كثيرة في وقت واحد

– من أنجبك ؟

– الخائن : أنثى اسمها (حرباء) !!

2

كان كتابي هذا تحت عنوان (أنوثة الماء) إلا أن أنثى استفزها ذلك فوبختني .. بسؤال :

من قال أن الماء وحيد ؟ دائماً هناك من يحتويه ، الأرض تحتويه ، السماء تحتويه ،

العين تحتويه ، الإناء يحتويه ، آدم يحتويه .

من قال أن الماء أنثى كاذب حتماً ؟

فلا يمكن أن يكون الماء ساذجاً لهذه الدرجة .

3

إن تكن مناضلاً ، من أجلي فلا داعي لذلك

لأنني أبصرت غيركَ في الحياة

ولم أكن أريدك إلا لسد فراغ الذاكرة

نعم أنتَ لست سوى حشوة

اقضي بها على الألم في صدري

إنني ممتنة لكَ كثيراً .. أيها الصديق .

قد أكون قاسية جداً .. بهذه الرسالة

أعذرني ولكن حبيبي عاد إليّ

أستاذنك ، بالرحيل !!

محبتي (أحلام) .

4

أحلام .. غريب جداً أن تكون أصابع يديكِ متساوية !!

هل أنتِ من كوكب آخر ؟

النداء الأخير ..

أيقظوا ضمائركم .. فإن الكون بكم سيبقى أجمل ..
استفزوا .. عالم الرؤى بتمرد يسحق القوانين التي لم يأت بها نبي أو أمر بها الرب
كونوا بطهركم أجمل المخلوقات .. لأنكم تملكون فطرة ..
إن ضيعتموها .. ضعتم !!

مخرج نهائي ..

لن يستطيع أحد أن يطعن الماء

أرميا ، حيث لم أكن موجوداً أصلاً